

## الإيقاع الثالث

الآن انتهينا يا صديقي من دائرتين عروضيتين.. سنعود مجددا إلى اللعبة التي نشأتنا إليها ونحنُّ إليها.. نعود إليها مع نهاية الحديث عن كل دائرة عرضية.. إنها لعبة عزف الإيقاعات المختلفة.. الإيقاعات التي تصنع لنا الدوائر العرضية التي تقدم لنا بحور الشعر المختلفة.

ما رأيك الآن أن نضع (دُدم أو //O)، هذا وتد مجموع بالطبع، إلى جوار (دُدمُ أو ///O)، هذه فاصلة صغرى، أو تستطيع أن تقول إنها سبب ثقيل (//) ثم سبب خفيف (O/).. الآن أصبح عندنا هذا الإيقاع:

دُدمُ دُدمُ /  
O/// O// O/// O// O/// O// O/// O// O/// O// O/// O//

كرر هذا كثيرا حتى يستقر الإيقاع في قلبك.. إنه إيقاع سريع وراقص إلى حد كبير.. أنت الآن تعرف اللعبة، وستتوقع بالتأكيد الخطوة التالية.. ستقول لي: «ستخرج الآن إلى خارج الغرفة وتتركني أدق على الطاولة، ثم ستعود وستأتي عودتك متزامنة مع الفاصلة الصغرى (دُدمُ)».. نعم أحسنت.. ما رأيك الآن؟ أنا أسمع الآن إيقاعا مختلفا رغم أنك لم تغير الإيقاع.. نعم إيقاعك واحد، ولكن شعوري قد اختلف.. أسمع الإيقاع كالاتي:

دُدمُ دُدمُ /  
O// O/// O// O/// O// O/// O// O/// O// O/// O// O///

لك أن تعرف الآن أن الإيقاع الأول وهو (دُدُم دُدُدُم أو ٥// ٥///) قد سمي (مفاعلتن)، أما الإيقاع الثاني، أو الصورة الثانية لهذا الإيقاع، وهي (دُدُدُم دُدُم أو ٥// ٥///) فتسمى (متفاعلتن). احفظهما الآن مع ضربك على الطاولة.. كرر كل واحدة منهما عشر مرات، وستتأكد من جديد أن الإيقاع واحد، وأن اختلاف البداية فقط هو ما سيجعلك تشعر بإيقاع جديد في كل مرة.



وتأتي اللعبة الثانية دوما من خلال رسم الدائرة العروضية.. أراك قد رسمتها بالفعل، ووضعت عليها الوتد المجموع ثم الفاصلة الصغرى، وكررت ذلك ٦ مرات.. لقد أصبحت حافظا لكل ألعابنا يا صديقي..

ولتعلم الآن أن تكرار (مفاعلتن ٥// ٥///) ٦ مرات يصنع لنا بحرا يسمى (بحر الوافر) ١٥، أما تكرار (متفاعلتن ٥// ٥///) ٦ مرات، فيصنع لنا بحرا يسمى (بحر الكامل)، وتسمى هذه الدائرة دائرة (المؤتلف).

١٥ سنرى أن هذا البحر لا يأتي بهذه الصورة، وهذا أمر يفتح كذلك باب النقاش حول علاقة الموسيقى بإيقاع الشعر.



ولنذهب إلى لعبة الملاحظات.. تعال لننظر إلى البيت التالي.. يقول شوقي:

أبا الزهراء قد جاوزت قدري بمدحك بيد أن لي انتسابا

الكتابة العروضية:

أب زهرا/ ء قد جاوز/ ت قدري

o/o// o/o/o// o/o/o//

بمدحك يي/ د أنن لي ن/ تسابا

o/o// o///o// o///o//

ابدأ ملاحظتك الآن.. تقول لي إن الملاحظة الأولى هي أن التفعيلتين الأولى والثانية قد تحول فيهما المتحرك الخامس إلى ساكن.. نعم يا صديقي حدث إسكان الخامس المتحرك (ثاني السبب الثقيل)، وهذا يسمى زحاف (العصب)، وهذا يحدث كثيرا في بحر الوافر.. لاحظ أن التفعيلة هنا تتحول إلى (مفاعلتن) التي تشبه (مفاعيلن)، وهنا قد يختلط عليك بحر الوافر وبحر الهزج، ولكن اعلم أن تفعيلة واحدة على وزن (مفاعلتن o///o//) كافية لحسم الأمر، وأن تقول إن البيت على بحر الوافر، فالمتحرك يا صديقي يتحول إلى ساكن (أي أن متفاعلن يمكن أن تتحول إلى مفاعيلن)، ولا يمكن للساكن أن يتحول إلى متحرك (أي لا يمكن لمفاعيلن أن تتحول إلى مفاعلتن).. لا تنس هذا أبدا.. وجود (مفاعلتن) واحدة يؤكد أن البحر هو الوافر<sup>١٦</sup>.

وماذا عن الملاحظة الثانية؟ لاحظت بالتأكيد أن التفعيلة الأخيرة في كل شطر قد جاءت (مفاعلٌ أو فعولن o/o//).. ما حدث بالتأكيد هو علة، فقد حذف السبب الأخير من التفعيلة، وأسكن ما قبله.. هذه اسمها علة القطف.. لي عندك الآن مفاجأة وهي أن هذا البحر لا يأتي إلا بهذه العلة.. علة القطف لازمة هنا في بحر الوافر.. ستقول لي ولكننا صنعنا بيتا قبل قليل دون هذه العلة.. نعم يا

١٦ الموسيقى لا تفرق بينهما، فالميزان الموسيقي ينظر إليهما على أنهما شيء واحد، وسيناقش هذا في حينه.

صديقي للمرة الثانية فعلت ما لم يقل به العروضيون.. ولكن لا تشغل بالك بهذا كثيرا.. لقد صنعت عملا عظيما، ولكن اعلم الآن أن بحر الوافر دائما على وزن مفاعلتن مفاعلتن فعولن<sup>١٧</sup>.

يمكننا الآن أن ننظر إلى بيت آخر، وسأنتظر طبعاً ملاحظتاك.. يقول فاروق جويده:

يقول الناس يا عمري بأنك سوف تنساني

الكتابة العروضية:

يقول ننا/ س يا عمري بأنك سو/ ف تنساني  
o/o/o// o///o// o/o/o// o/o/o//

أسمعك تقول: «هذه واضحة.. ملاحظتي هي أن البحر جاء على الصورة المجزوءة.. هذا طبعاً بالإضافة إلى زحاف العصب في التفعيلات الأولى والثانية والرابعة»، وطبعاً لن أجد ما أقوله لك سوى: «أحسنت يا صديقي».

والآن نستطيع أن نقول إننا انتهينا من بحر الوافر.. وحان وقت الألعاب المعتادة.

اللعبة الأولى:

أكمل ما يلي وفقاً لما فهمت:

- دائرة المؤلف تضم بحرين هما.....، .....
- يصيب زحاف العصب بحر الوافر كثيراً، وهو .....
- لا يأتي بحر الوافر إلا مصاباً بعلّة..... وهي .....

١٧ هذا يفتح باب المناقشة حول النظرية العروضية مجدداً، ويحيلنا مرة ثانية إلى أهمية الدرس الموسيقي.

### اللعبة الثانية:

اختر الكلمة المناسبة إيقاعياً لتكمل بها البيت:

مدحت المالين فزدت..... وحين مدحتك اجتزت السحابا

- مكانة - جمالا - قدرا - احتراما

### اللعبة الثالثة:

رتب الكلمات التالية لتصنع منها بيتا على بحر الوافر:

والشراب/ الطيب/ أكلت/ وداؤك/ في طعامك/ يقول لك/ شيئا

### اللعبة الرابعة:

البيت التالي على مجزوء بحر الوافر، ولكنني سأتعهد الآن أن أخطئ في كتابته.. حاول أن تصل إلى موضع الخطأ..

ترى ستقول يا عمري بأنك كنت تحبني

### اللعبة الخامسة:

احفظ الأبيات التالية، وحاول أن تغنيها مع إيقاع بحر الوافر الذي ستعزفه على طاولتك..

**يقول أحمد شوقي:**



سلوا قلبي غداة سلا وتابا      لعل على الجمال له عتابا  
ويسأل في الحوادث ذو صواب      فهل ترك الجمال له صوابا؟  
وكنت إذا سألت القلب يوما      تولى الدمع عن قلبي الجوابا  
ولي بين الضلوع دم ولحم      هما الواهي الذي نكل الشبابا  
تسرب في الدموع فقلت ولّي      وصفق في القلوب فقلت تابا  
ولو خلقت قلوب من حديد      لما حملت كما حمل العذابا<sup>١٨</sup>  
وأيضاً:

أعلمه الرماية كل يوم      فلما اشتدّ ساعده رمانى  
وكم علمته نظم القوافى      فلما قال قافية هجانى<sup>١٩</sup>

### ويقول فاروق جويدة:

يقول الناس يا عمري      بأنك سوف تنساني  
وتنسى أنني يوما      وهبتك نبض وجداني  
وتعشق موجة أخرى      وتهجر دفة شطاني  
وتجلس مثلما كنا      لتسمع بعض ألحاني  
ويسقط كالمنى اسمي      وسوف يتوه عنواني  
ترى.. ستقول يا عمري      بأنك كنت تهواني؟<sup>٢٠</sup>

١٨ هذه القصيدة تغنيها أم كلثوم.. يمكن أن تستمع إليها لتساعدك على الحفظ.

١٩ هذان البيتان تغنيهما نجاح سلام.. يمكن أن تستمع إليهما.

٢٠ هذه القصيدة تغنيها سمية القيصر، وهي مطربة مغربية.. يمكن أن تستمع إليها لتساعدك على الحفظ.

## ثانيا: بحر الكامل:

أنت تعلم أن بحر الكامل يتكون من تكرار (o//o/// متفاعلين) ٦ مرات،  
بواقع ٣ مرات في كل شطر، وأن هذا البحر هو البحر الثاني في دائرة المؤلف.  
الآن اسحب طاولتك كالعادة، وابدأ في الدق عليها (دُدُدُم دُدُم).. كرر هذا  
ست مرات واترك بين كل ثلاث مرات سكتة طويلة نسبيا.. الآن أنت عرفت  
الإيقاع جيدا.. كرره كثيرا حتى يستقر في قلبك.

وجاء موعدك أيها الشاعر العظيم لتعزف لنا كلماتك على أوتار بحر الكامل..  
ماذا سنقول معا؟.. سمعتك تقول (وتقول إنك).. هذا على وزن (o//o///)..  
ماذا بعد هذا؟ نحن في حاجة إلى (o/) ما رأيك في (قد)؟ ثم (عشقت) أي  
(o//).. بقي لنا من التفعيلة الأخيرة (o//o///).. أسمعك تقول (عيوننا)..  
هكذا انتهينا من هذا الشطر..

وتقول إنك قد عشقت عيوننا

الكتابة العروضية: وتقول إنك قد عشقت عيوننا

o//o/// o//o/// o//o///

ولنكمل الآن مهمتنا.. سأقول أنا كلمة وأنت كلمة.. سأبدأ بـ(وعيوننا) هذه  
وحدها شغلت تفعيلة كاملة.. ابدأ أنت تفعيلة جديدة إذن.. تقول أنت الآن  
(عشقت).. لقد جئت بـ(o///).. أنا مطالب الآن بكلمة تبدأ بـ(o//).. سأقول  
مثلا (هواك).. لقد أخذت (/) من التفعيلة الأخيرة.. أكمل أنت الآن.. بقي لنا  
(o//o///) سمعتك تقول (فهل).. أنت تعطيني أنا النهاية إذن.. تريد مني كلمة  
على وزن (o//).. ما رأيك في (بدا).. لقد أحسنا عملنا مرة أخرى.. الشطر  
الثاني أصبح الآن:

وعيوننا عشقت هواك فهل بدا؟

الكتابة العروضية: وعيوننا/ عشقت هواك فهل بدا

o//o/// o//o/// o//o///

هيا ابدأ أنت الآن في صنع بيتك الثاني، وثق أنك كالعادة ستفعلها..

والآن.. نبدأ في إبداء ملاحظتنا على الأبيات التالية.. لعبة الملاحظات دوما  
لعبة مهمة ومفيدة فلا تنسها أبدا.. يقول أحمد شوقي:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسمٌ وثناءٌ

الكتابة العروضية:

ولد لهدا/ فلكائنات/ ضياءو

o/o/// o//o/o/ o//o///

وفم ززما/ تبسمن/ وثناءو

o/o/// o/o/// o//o///

ابدا يا صديقي في إبداء ملاحظتك.. أنا في الانتظار.. لا تتردد.. أسمعك  
وأنت تقول: «الملاحظة الأولى هي وجود زحاف في التفعيلة الثانية، حيث  
تحولت التفعيلة (o// o/ //) إلى (o// o/ o/).. لقد قمنا بإسكان الثاني  
المتحرك في السبب الثقيل».. أحسنت.. هذا زحاف يسمى (الإضمار).. إسكان  
الثاني المتحرك. لاحظ الآن أن هذه التفعيلة قد أصبحت (متفاعلمن/o//o/o/)،  
وهي ذاتها (مستفاعلمن).. يمكن الآن أن يختلط بحر الرجز بحر الكامل.. كيف  
سفرق بينهما؟ رائع يا صديقي.. إذا وجدت في نصك تفعيلة واحدة (متفاعلمن  
o//o///)، فأنت في بحر الكامل.. والسبب كالعادة هو أننا يمكننا إسكان  
المتحرك (أي تحويل متفاعلمن إلى مستفاعلمن)، ولا يمكننا تحريك الساكن (أي  
تحويل مستفاعلمن إلى متفاعلمن) <sup>٢١</sup>.

٢١ الموسيقى لا تفرق بينهما أيضا، فالميزان الموسيقي ينظر إليهما على أنهما شيء واحد،  
وسيناقش هذا في حينه.

هل هناك ملاحظات أخرى؟ أحسنت.. بالفعل هناك علة في (العروض) و(الضرب)، فقد حذفنا ساكنا من نهاية التفعيلة المنتهية بوتد مجموع، وأسكنا ما قبلها.. إنها علة القطع يا صديقي، فتذكرها.

ولننظر إلى البيت التالي، ونبدي ملاحظتنا..

بأبي وأمي غادة في خدها      سحر وبين جفونها سحرُ

الكتابة العروضية:

بأبي وأمي غادتن/ في خدها

o//o/o/   o//o/o/   o//o///

سحرن وبي/ن جفونها/ سحرو

o/o/   o//o///   o//o/o/

سنقول معا إن الملاحظة الأولى هنا هي وجود زحاف الإضمار في التفعيلة الثانية والثالثة (العروض)، والرابعة والسادسة (الضرب).. لكنني سأتركك وحدك تقول الملاحظة الثانية.. سنقول بالطبع إننا أسقطنا الوتد المجموع من نهاية تفعيلة الضرب.. هذه العلة يا صديقي تسمى علة الحدّذ. ولاحظ هنا شيئا مهما أن زحاف الإضمار الذي أتى في تفعيلة الضرب سيكون ملزما للشاعر وذلك لأسباب تتعلق بالقافية، وسيكون لنا حديث عن ذلك بالطبع في وقت لاحق.

وانظر هذا البيت:

الحر لا يخشى إذا      قال الحقيقة من ملام

الكتابة العروضية:

الحرر لا/ يخشى إذا      قال لحقيقة من ملام

oo//o///   o//o/o/      o//o/o/   o//o/o/

لن نتحدث مجددا عن زحاف الإضمار الموجود هنا في التفعيلة الأولى والثانية والثالثة، فهذا أمر أصبح واضحا.. ولكن هل من ملاحظات أخرى؟

نعم يا صديقي.. ملاحظتنا الأولى أن بيتنا جاء على الصورة المجزوءة، فقد  
فقدنا تفعيله كاملة في كل شطر.. أما الملاحظة الثانية بالتأكيد، فهي وجود علة  
التذييل، فقد وجدنا هنا ساكنا زائدا في نهاية التفعيله (متفاعلان // 00//0).

نعم هناك صور أخرى يا صديقي لبحر الكامل، لكنني الآن أصبحت مطمئنا  
عليك وأعلم أنك عرفت اللعبة، ولن يكون هناك ما يعوقك في التعرف على هذه  
الصور، وإدراك إيقاعاتها.

ولنتقل إلى ألعابنا المعتادة مع نهاية كل بحر..

### اللعبة الأولى:

أكمل ما يلي وفقا لما فهمت:

- يصيب زحاف الإضممار بحر الكامل كثيرا، وهو .....
- من العلل التي تصيب بحر الكامل علة ....., وهي .....
- ..... وعلة..... وهي .....
- ..... وهي .....
- إذا أصيبت تفعيله (متفاعلان) بزحاف الإضممار، فإنها تتحول إلى  
..... وهو ما يجعل هناك تشابها بين بحري .....,  
..... ويمكننا التفريق بينهما عن طريق .....

### اللعبة الثانية:

اختر الكلمة المناسبة إيقاعيا لتكمل بها البيت:

- يا من له عز الشفاعة وحده وهو ..... ما له شفعاء
- المتفرد - المنزه - الوحيد - العظيم

### اللعبة الثالثة:

رتب الكلمات التالية لتصنع منها بيتا على بحر الكامل:

الوجود/ جاءوا/ من جاء/ تحيةً/ إلى الهدى/ من مرسلين/ بك/ يا خير

### اللعبة الرابعة:

البيت التالي على بحر الكامل، ولكني سأتعهد الآن أن أخطئ في كتابته..  
حاول أن تصل إلى موضع الخطأ..

لا تكذبي إن رأيتكما معا      ودعي الحزن فقد كرهت الأدمعا

### اللعبة الخامسة:

احفظ الأبيات التالية، وحاول أن تغنيها مع إيقاع بحر الكامل الذي ستعزفه  
على طاولتك..

يقول نزار قباني:



قولي أحبك كي تزيد وسامتي      فبغير حبك لا أكون جميلا

قولي أحبك كي تصير أصابعي      ذهباً وتصبح جبهتي قنديلا

الآن قولها.. ولا تترددي..      بعض الهوى لا يقبل التأجيلا<sup>٢٢</sup>

٢٢ هذه القصيدة يغنيها كاظم الساهر.. يمكن أن تستمع إليها لتساعدك على الحفظ.